http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1886) السنة الثامنة - الاحد (22) آب 2010

آخر معتزلة البصرة في حوار لم ينشر سابقاً

هكذا عرفت محمود البريكان

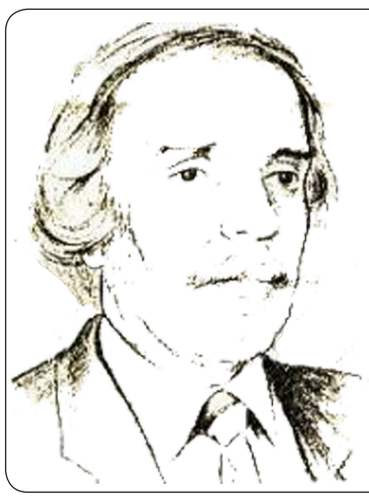

لقد حققت لي سنوات دراستي في كلية الآداب جامعة البصرة (١٩٩٥-١٩٩٨) فرصة اللقاء بالشاعر الكبير محمود البريكان في بيته في مدينة البصرة/ حي الجزائر. كنت ألتقيه بشكل دوري منظم لأسباب تتعلق بمستلزمات كتابة رسالتي× لنيل درجة الماجستير، والتي جرى إعدادها تحت إشراف أستاذي الراحل أ.د. أحمد جاسم النجدي.
وقبلتها اللجنة المناقشة برئاسة أ.د. مصطفى عبد اللطيف في كلية الآداب بتاريخ ١١،١، ١٩٩٨ بتقدير جيد جيداً. ولقد ألححت على البريكان، في لقاءات متعاقبة كان آخرها قبل المناقشة بثلاثة أيام علّه يعدل عن رفضه ويشرّف الجلسة بحضوره، ولكنه لم يفعل.
هذا الحوار هو شيءٌ مما أحتفظ به للشاعر البريكان من أرشيف لقاءاتي به، أخص به جريدة المدى بالتزامن مع صدوره كجزء مما تضمنه كتاب الصديق الناقد د.حسن ناظم "الشعرية المفقودة" من شهادات. والذي صدر حديثا.

الكاتب

أسامة الشحماني
جنيف

الكتابة عن الشاعر الكبير محمود البريكان فعلٌ شائك لأنه يعني الدخول الى عوالمه عبر تساؤلين متوازيين يعالق أحدهما الآخر في وحدة الدائرة الدلالية التي يدوران فيها، يكمن التساؤل الأول في العزلة الإرادية التي جعل منها البريكان حاضنة لحياته، في ماهيَّة أو مسوغات تلك العزلة القصدية التي شكلت بالنسبة له موقفاً وجودياً عميقاً حدد على أساسه مجمل مساراته الحياتية، إذ نأى بنفسه عن كل تمظهرات الفعل الإستعراضي اليومي على اختلاف مستوياتها، فضلاً عمَّا عرف به من إستجابة خافتة إن لم نقل منعدمة لكل ما يدعو للشهرة والشيوع؟
أما التساؤل الثاني فيقع في إنعكاس هذا الموقف الوجودي على البريكان مبدعاً، والعلاقة بين نص البريكان وسيرته الذاتية، حيث حرص على نسج شعريته بتفرد تام، ثمَّ حكم عليها أيضاً بالابتعاد عن كل دوائر الضوء، على الرغم من كونها تجربة مهمة ترك القليل الذي ظهر منها آثاراً واضحة المعالم على خارطة المشهد الشعري العراقي.
بهذين التساؤلين وما يمكن أن يولد من رحميهما أقتحمتُ عزلة الشاعر محمود البريكان العام ١٩٩٦، وكان الشاعر حسين عبد اللطيف هو من رتب لي موعد اللقاء الأول معه، إذ لا يمكن لك أن تدخل أجواء هذا الإعتزالي الكبير من دون شرح سابق.
كان بانتظارنا، وقد رحَّب بنا بخُلق عربي مطعم بهدوء ومدنية راقية لعلَّ أولى علاماتها ذلك الصوت الخفيض الذي يُسرِّبُ لك استقراراً نفسياً يجعلك تشعرُ بالأمان للمفردة التي يستعملها، بعد أن قدَّمني له الشاعر حسين عبد اللطيف أعربت عن سروري بفرصة اللقاء به، فجدد ترحابه ثم باغتني بصوت هادئ : ما الذي يدعوك الى دراسة البريكان؟
فأجبتُ بالتركيز على ما لتجربته الشعرية من أهمية تستحقُ أن تُفرد لها دراسة أكاديمية، لاسيما وأن كلَّ ما رافق المنشور من نصوص البريكان من قراءات نقدية في صحف ومجلات عديدة لمّا يرتق الى مستوى الدراسة الموضوعية، لأنها وبالمقاييس والإشتراطات البحثية التي يفرضها المنهج الأكاديمي لا يمكن الإعتداد بها لتقييم الظاهرة الشعرية.
سألني بعدها عن مدى علاقتي بنصوصه وما الذي شدني إليها بالشكل الذي أدى الى خلق باعث دراستها ؟ وقد نوه في غير مرة الى إن بحوزته مما لم ينشر الكثير جداً من النصوص التي يرى أنها أهم بكثير مما نشر.
فأستعرضتُ له تاريخ علاقتي بنصوصه وكيف كانت مادة لأحد البحوث التي قدمتها في الدراسة الأولية في جامعة بغداد، ثم استطردت له بأهم ما شدني الى تلك النصوص متناولاً ظاهرة الإنتظار بوصفها مهيمنة طافية على العديد من الدلالات، وكامنة في الكثير من الصور الشعرية التي تفضي إليها نصوصه. كان مستمعاً رائعاً ينأى عن كل ما يمكن أن يشتت إنتباه محاوره أو يضعف تركيزه على موضوعة الحوار، على أنه حذرٌ وهياب للإنفتاح في قنوات الحوار أو حتى توسيع دوائره، على الرغم مما يملكه من قدرة مدهشة على شد محاوره، ومتابعة جيِّدة للوسط الثقافي العراقي، فلم تمنعه عدم مشاركته فيه من معرفة أدق تفصيلاته، وسأورد هنا حواري معه في أحد اللقاءات التي أعقبت ذلك اللقاء الأول، والذي كان في أوائل ديسمبر ١٩٩٦:
× أستاذي الفاضل حين تقع عينا المتلقي على نص مما نشر لكم يتبادر الى ذهنه فوراً صمت محمود البريكان، بشكل ربما يشغله عن النظر في شعرية ذلك النص، حتى أن ما ينشرُ لكم من زمان لآخر يُتعاطى معه داخل الوسط الثقافي العراقي من زاوية كونه خرقاً لحجاب العزلة قد يصرف النظر أحياناً عما للمنشور من أهمية إبداعية، فهل لصمت البريكان قيمة شعرية؟
– في البداية أنا لا أكتب من أجل النشر، ولم يشكل ذلك بالنسبة لي هماً أو إفتراضاً يتقدم الكتابة بالمفهوم القبلي، فعلاقتي مع فعل الكتابة ذات صلة مباشرة بوجودي كإنسان يفكر أو يتأمل بغض النظر عن أهمية إشراك الآخر في هذه التأملات، وأنا لا أقول أنني أكتب لنفسي، أو أنني أكتب لأتسلّى، وإنما أنا أعيش فعل الكتابة كأفعال أخرى تتفاوت نسب أهميتها على أنها في المجمل العام لا بد لها من أن تقع، بوصفها إشارة الى الحياة، وأنا مؤمن تماماً بأن الشعر طقس إنساني لابد له من الأشتراك والالتحام بغيره لخلق صيرورة وجوده.
أما عن قضية الإبتعاد عن النشر، وتعامل الوسط الثقافي معها. كما تقول. فأعتقد أنها قضية تشاغل بها الكثير، وأدخلها البعض قنوات تأويلية بعيدة تماماً عن الواقع أو الموضوعية، حتى أن أحدهم أدخلني مرة في خانة المرضى النفسانيين، أنا لا أعرف الغاية من هذه الإفتراضات، وأراها مدعاة للسخرية والضحك لأنها أحكام جزافية، إثارات صحفية بعيدة عن الحقيقة، أنا على صلة أزعم أنها جيدة مع ما ينشر داخل العراق، وأحرص بشدة على متابعة أهمه. على الأقل لتحديد موقعي منه. لست في عزلة عن الوسط الثقافي ولا أحب أن أوصف بذلك، أما عن موقفي من النشر، فأفضل وصفه بالتأني وليس بالصمت.
× ولكن عفواً أستاذي، كيف يمكن للتأني أن يمتد الى سنوات طويلة؟
– إذا كنّا نتعامل مع الشعر من منطلق كونه أهم تجليات الذات الإنسانية، أهم ما يعبر عن إشكاليات وجودها، فسنجد أنه يستحق ذلك التأني، ويجب ألا نستكثر حرصنا عليه أو أن نصفه بالمبالغة. ثمَّ إن ما للكثير من دور ومؤسسات النشر من إستسهال ولا مبالاة في التعامل مع النصوص يجعلني أشعر بعدم الرغبة في دفعها للنشر، وسأضرب لك مثلاً على ذلك، وهو ما حدث لعنوان إحدى قصائدي، إذ تم تغيير العنوان من قبل إدارة تحرير مجلة الأديب البيروتية من دون علمي. لقد غيَّروا عنوانها من (مصرع إله) الى (مصرع خيال)، وهذا يعني بالنسبة لي فقدان ذلك النص أهم مفاتيح دلالاته.
× أستاذي الفاضل، تقول الشاعرة لميعة عباس عمارة: إن دور البريكان في مجال الشعر الحديث لا ينكره أحد ولكن هناك من حشر نفسه في قضية الريادة بحضوره الدائم في حلقات الشعر، فمن هذا الذي حشر نفسه، وكيف ترى موقعكم في قضية ريادة الشعر الحديث ؟
– أعتقد أنه ليس من الإنصاف أو الموضوعية أن نحصر مسألة التحديث في الشعر بشخصية ما، وإن كانت ذات دور بارز في الدفع بهذه التجربة الى الأمام، لأن هذه المسألة. التي آمل أن تجد طريقها للتوثيق تحت إشتراطات علمية. بحاجة الى إعادة قراءة لنتاج تلك المرحلة، الى إعادة تقييم وفرز للنصوص الحاملة لبذور تحديث النص الشعري على مستوى اللغة والموسيقى والرؤى. أعتقد إن من الضروري جداً أن نتعامل مع الأشياء داخل سياقاتها الزمنية لأن إقتطاعها لا يخدم من يروم الإجابة على سؤال الشعرية وتأسيس حداثتها في العراق، الذي لم يكن حضوري فيه هامشياً أو سطحياً بالصورة التي يمكن إلغاؤها من قبل أيٍّ من أولئك الذين وصفتهم الشاعرة لميعة عباس عمارة بالحشريين .
× يقال أن البريكان صحح للسياب عدداً من نصوصه، فهل هذا صحيح ؟
– السيَّاب صديقي وكنّا نتبادل ما نكتب من نصوص ومجاميع كما هو معروف ومألوف داخل أوساط الشعراء كشكل من أشكال التواصل الثقافي داخل الفضاء الذي يتحرك فيه الكتاب ومن الطبيعي أن يبدي كل منّا ملاحظاته على ما يقرأ، ربما تكون هناك بعض الإقتراحات الجديرة بالإهتمام، والتي تجعل من السياب أو غيره مقتنعاً بالأخذ بها، أنا لا أتفق مع من يسمي ذلك تصحيحاً، لما لهذه المفردة من معانٍ قد تؤدي إلى فهم يسيء لتلك العلاقة الثقافية.
× ولكن ثمة ما يتردد في الوسط الثقافي، وهو أن السياب إطلع على مجموعتين للبريكان، (الرقص في المدافن)، و(الهاثمات) وإستوحى فكرة (حفار القبور) من هاتين المجموعتين، وكذلك الحال بالنسبة لقصيدة (المسوخ) وملامحها في (المومس العمياء).
– أنا أعتقد أن مطولاتي الشعرية كانت الأولى في مغامرتها بالدخول الى فضاءات هذا البناء أو الأسلوب الشعري الذي يفرض شكلاً آخر من أشكال التعامل مع النص على إختلاف مستويات بنائه، من جانب آخر كان تركيزي واضحاً على استعمال الرمز الشعري، وإذا ما نظر قارئ دقيق لمجمل ما كُتب في تلك المرحلة فسيجد الكثير من الظلال على نصي الشاعر الكبير السياب، (حفار القبور) وفي (المومس العمياء)، وعلى نصوص أخرى لغيره .
× إذا سمحتم لي بالعودة الى قضية النشر، فأنا أتصوَّر أنها ضرورة بالنسبة للشاعر لأن تجربته الشعرية هي أمام النقاد والباحثين لا تتجاوز في النهاية مجموعة النصوص التي نشرت له وليست تلك التي يحتفظ بها في خزانته، فهل هناك مجرد نية لنشر مجاميعكم الكاملة في العراق أو خارجه؟
– الغالبية العظمى مما هو منشور لي لم يكن على الإطلاق مدفوعاً مني بشكل مباشر كي يجد الى النشر طريقه وإنما هو في الحقيقة كان قد نشر من قبل الأصدقاء الذين كنت أبادلهم شيئاً مما أكتب، حتى أن العديد من النصوص فاجأني بوجوده هنا وهناك في صحف ودوريات أتابع باستمرار ما يصدر منها.
آثرَ الوقوف على سؤالي عن قضية النشر بإجابات مالت للتعميمات فلم يصرح بشكل واضح عن رغبة في دفع ما لديه من مجاميع شعرية لتجد مكانها الطبيعي في النشر، وفي الوقت ذاته لم ينف هذه الفكرة من جدول حساباته المستقبلية. وركَّز على حرصه على أن تحمل كل نصوصه تواريخ كتابتها.
أنا أخط نصوصي بخط يدي وأضعها مع نصوص أخرى لتكوّن مجاميع شعرية كاملة ينفصل كل منها عن سواه بما تميز به على مستوى أسلوبه و بنائه الشعري، لا يوجد لدي نص واحد لم يحظ بما يستحقه من اهتمامي به، حتى إنني أحتفظ أيضاً بكل المسودات السابقة على الشكل النهائي للنص وإن كانت أحياناً مرعبة لكثرة ما فيها من شطب وتعديل. قالها رافعاً يمينه لإخفاء إبتسامة هادئة .. إن المجموعات الشعرية التي نظمتها لتحوي نتاجاً يمتد لعقود عديدة تبدو لي وكأنها أجيالٌ وأزمنة تتجاور وتتحاور فيما بينها لتشكل موقفي من هذا العالم. أنا أشعرُ بالاطمئنان لها بمقدار أكبر بكثير من إطمئناني الى الحياة الواقعية المعيشة، لأني أجد نفسي أحياناً طارئاً على كل ما يحيط بي من أشياء و يوميات، وكأنني كائن منخطف من أكوان بعيدة يبحث و يتساءل كل لحظة عن أسباب ومسوغات تبرر وجوده هنا.
عادة يخفي ابتسامته الشفافة ليتواصل بعدها:
وفي أحايين أشعر بشراك هذه الأشياء واليوميات تشدني إليها فأنس لكل ما تحويه من تفصيلات، حتى تلك التافهة منها، والتي ربما لا تعني شيئاً على الإطلاق.
× عن علاقتكم العميقة بالموسيقى وعن الكتاب الذي سمعنا أنك قد ألفته في هذا الفن، هل هو جاهز للنشر؟
– لدي مخطوطة كتاب في النقد الموسيقي، وعلاقتي بالموسيقى، على وجه الخصوص الكلاسيكية منها، عميقة جداً ربما تعود الى بداية مكوناتي الثقافية. لقد جمعتُ مكتبة صوتية أزعم أنها جيدة، إنا أسمع كثيراً أسمع كل يوم ولا أشعر بالملل من سماع الوصلة الموسيقية مرات عديدة في اليوم الواحد، وثمة ما يثير إنتباهي في ذلك التداخل في البناء الموسيقي للسمفونيات.
× وهل لذلك أثرٌ في ميلكم لبناء القصيدة ذات الإيقاع المركب ؟
– أنا اطمئن لإيقاع الكلمة، وأشعر بقربها مني بالمقدار الذي يحتله هذا الإيقاع من نفسي. وأمارس التجريب بشكل مستمر في البناء الإيقاعي للنص، أحاول إقامة التصالح بين بنيته الفكرية أو حتى تجريداته ودوائره الإيقاعية.
× لقد قلتم مرة، أكتب لقارئ على غراري وأعلم أن الآخرين أحرار، فما هي موجهات قراءة البريكان، وهل هي صعبة لدرجة تدعو لنفور المتلقي؟
– أنا لا أكتب بشعرية سائدة أو بشعرية خالية من المغامرة الفنية، وينحصر عندي مفهوم الحداثة بمدى قدرته على إستيعاب المواقف الشاملة، الأكثر تعبيراً عن تلك المسؤولية الكونية الواقعة على عاتق الإنسان في هذا العالم، ولذا لا يلبي العديد من نصوصي الكثير من حاجات المتلقي العادي، لأني لا أكتب للإجابة عن التساؤلات وإنما لطرحها، وقد لا يروق هذا لمن يقرأ لكي يقضي وقت الفراغ.
محمود البريكان كما عرفته مثقف عميق وشاعر صادق التزم الخروج عن كل دوائر الضوء لعدم احتفائه بما يخلفه من ظلال. شاعر يفتقد ظلال أي تجربة أخرى لأنه عصي على الذوبان في بوتقة سواه. إنَّه إنسان بقيم معرفية مكتنزة بالإنسانية و متجذرة في وعيه بالمقدار الذي جعلها معياراً لمجمل اشتراطات وجوده كشخصية ذات قدرة إبداعية متميزة. محمود البريكان كتلة من التواضع والهدوء المتقد تستقر على بركان متفجر من القلق الوجودي الأخَّاذ، ذلك الذي جعله يتوتر بين زمنه الواقعي وأزمنة أخرى شدته لماض سحيق فبدى كصياد سومري لم تملّ خطاه امتداد المساحات، أو كإيقونة بابلية كانت رمزاً وشاهداً على عصور متضادة. إنَّه القادم من أزمنة لما نصل إليها، والمسحور بقوى الإنسان وقدراته، الخائف عليه منها. محمود البريكان شاعر لا حدود بينه وبين نصه إنه الأنا التي قدَّمت نفسها شعراً ولذا لم تكن حياته بأقل شعرية مما نتج عنها.

قناديل

أدباء العالم المحظوظون ووكلاؤهم

لطفية الدليمي

حالنا – نحن الكتّاب والأدباء – في بلادنا، حال تراجيدية بامتياز إلا فيما ندر من المصادفات، حين ينال أحدنا حظوة أو حين تجد أعمال بعضنا طريقها للقراء بجهدنا الفردي ومثابرتنا وإصرارنا على تقديم نص يثير شهية القراء، وتختلف حالنا –بالتأكيد– عن حال كتاب وأدباء الغرب والشرق المحظوظين، فنحن نؤسس تاريخنا الأدبي بأيدٍ عارية ونحفر صخر التقاليد الصلد ونتحايل على التابوهات ودهاليز القمع، ونفاوض الناشرين ونتخلى عن حقوقنا ونعتاش من وظائف أو أعمال صحفية لتظهر أعمالنا الأدبية للنور غير آبهين بمردود أو جائزة، نجازف بالحياة مرات من أجل عبارة أو مفردة تخضعها الرقابات المتعددة للتأويل، ونتخطى حواجز المنع والتحريم دون نصير أو سند إلا إرادتنا وحلمنا ..
كلنا نعرف عمل الناشر في بلادنا العربية، وهو عمل تقليدي متعارف عليه ينحصر بينه وبين الكاتب وينظم بعقد أو بكلمة شرف، قد يجري الإخلال بها غالبا، ولكن ليس بيننا إلا القلة ممن يعتمدون على الوكيل الأدبي، بخاصة اولئك الكتّاب العرب الذين يعيشون في الغرب أو تترجم أعمالهم أو أنهم يكتبون بلغات أخرى في بلدان المهجر، ثمة سحر يكمن في عمل الوكيل الأدبي يؤهله ليكون حاملا ختم النجاح للكاتب، فما هو سرّه وسحره؟!
يتحدد عمل الوكيل الأدبي في الغرب بجملة من المهمات، فيصبح الشخص المعني بالكاتب كإنسان ومبدع فهو ملاك حارس مدفوع الأجر، ليس لتحقيق الهدف التسويقي حسب، بل لأهداف إبداعية وتخطيط مستقبلي، يقوم الوكيل بالتدقيق في جميع العروض التي تقدمها دور النشر لصالح الكاتب، ويحضر الوكيل كل ندوة تنظم لموكله، وأي شخص او صحفي يود الاتصال بالكاتب عليه أن يتصل بالوكيل أولا لأنه خط الدفاع الأول للمؤلف، ويحضر أي نقاش أدبي يخص موكله، كذلك يقترح على الكاتب الصحف التي ترغب بعمل لقاءات معه، وهو من يتفق مع التلفزة ووسائل الإعلام المختلفة على الأجر الذي يدفعونه للمؤلف عن المقابلات، وكل وكيل له أسلوبه ورؤيته لتسويق العمل والترويج له، ويصبح مكتب الوكيل مقرا للكاتب وأمام كل مشكلة يواجهها حتى في حياته الشخصية يستشير بها وكيله، إنما ثمة أمر على قدر كبير من الأهمية، وهو أن الوكيل الأدبي يجب أن يكون ذا رؤية نقدية وحس مرهف لقراءة العمل الأدبي.. فيتوجب عليه أحيانا أن يعمل على تحسين العمل الأدبي وإعطائه لعدد من المحررين المحترفين في دور النشر ليجعلوا النص سلعة رائجة، باقتراح إضافات يكتبها المؤلف أو لحذف مقاطع محددة، وهناك محررون يعملون مع المؤلف عاما أو اثنين، بخاصة مع الكتّاب الجدد، ليصبح نصهم صالحا للعرض على عدد من دور النشر، وعندما تعرض دار نشر ثمنا للمخطوطة يكون الوكيل قد أعطى المخطوطة لعدد من دور النشر، فيعمد إلى إقامة مزاد بين دور النشر الراغبة بنشر المخطوطة ويرفع هذا الإجراء من قيمة الكتاب الذي تتنافس عليه دور النشر، وعندها تبدأ مفاوضات الوكيل للحصول على أعلى العروض وأفضلها.. إنها عملية تجارية بحتة تخدم العمل الأدبي، بينما تضيع في بلداننا آلاف النصوص والأعمال المتقنة الراقية لأننا لا نملك تقاليد نشر ولا نملك وكلاء أدبيين يؤازرون جهدنا الإبداعي بثمن يتقاضونه من الناشرين..
صديقة شاعرة تقيم في أميركا منذ سنوات، اتفقت مع مكتب للوكلاء الأدبيين ليرتبوا أوضاعها الإبداعية وقضايا النشر والترجمة لضمان حقوقها ورواج كتبها، فنظموا لها رحلات ثقافية ومحاضرات وقراءات شعرية في جامعات أجنبية في الصين وغيرها،ورشحوها للجوائز ودفعت الجهات الداعية تكاليف الرحلات والإقامة، فضلا عن المكافآت التي تقدمها للوكالة والشاعرة، كما اتفق الوكيل مع الجامعات والمؤسسات الثقافية في الولايات المتحدة،ووضع خطة سنوية للنشاطات والقراءات الشعرية والندوات مقابل مبالغ يستوفي الوكيل نسبته منها..
ترى أين شعراؤنا وكتابنا من هذا الترف الذي يستحقه كل مبدع؟ وأنىّ للكتّاب العرب ان يلتفتوا للحياة ويتمتعوا بالعطلات وهم عاكفون على كتابة روايات ومجموعات شعرية وقصصية وكتب نقدية وسواها طوال سنى أعمارهم دون توقف ودون مقابل في الغالب من أجل أن تبلغ كلماتهم وأفكارهم القراء الذين تدنت أعدادهم في العقود الأخيرة، بناء على ما ورد في تقرير مؤسسة الفكر العربي الرابع من إحصائيات عن تردي حال الثقافة والقراءة في عالمنا العربي وشيوع الابتذال الذي تبثه الفضائيات العربية والعالمية..

فيلم حيدر رشيد" المحنة" في الذكرى الثانية لاستشهاد كامل شياع

روما/ وكالة آجي

تتزامن الذكرى الثانية لاغتيال الكاتب والمفكر العراقي كامل شياع في الثالث والعشرين من آب مع موعد عرض الفيلم الروائي الأول للمخرج العراقي الشاب حيدر رشيد " المحنة" في المسابقة الرسمية للدورة الرابعة لمهرجان سيئول المقامة في العاصمة الكورية الجنوبية. يرأس لجنة التحكيم الدولية في المهرجان المخرج التايلندي أبيتشاتبونغ ويراسيتاكول الفائز بالسعفة الذهبية في مهرجان "كان" السينمائي الدولي الذي أقيم في شهر أيار الماضي. "المحنة"، وطوله ٨٥ دقيقة، هو الفيلم العراقي والعربي الأول الذي يشارك في مهرجان سيئول، وتعرض قصته محنة كاتب عراقي شاب من أبناء الجيل الثاني من العراقيين المهاجرين الذين يعيشون في لندن. يواجه بطل الفيلم أزمة ضمير عميقة إذ يقف إزاء قرار ينبغي أن يتخذه بشأن نشر أول كتاب له مستغلاً حادث اغتيال والده المفكر العراقي على يد جماعة إرهابية مسلحة بعد عودته من المنفى إثر انهيار النظام البائد للمساهمة في إعادة إعمار البلد ومؤسساته الثقافية والعلمية المنهارة بعد عقود من الإهمال والحصار السياسي والفكري الذي فرضه النظام. تدور أحداث الفيلم في مدينة لندن التي يلفها الضباب ويقدم صورة لحالة الانتظار والترقب التي تسم أبناء الجيل الثاني من العراقيين الذين ولدوا في المهاجر البعيدة ويصور كذلك لأصرتهم مع الوطن الأم وحلمهم ليوم العودة. وكان الراحل كامل شياع تابع ميلاد الفيلم منذ مراحله الأولى وخلال كتابة السيناريو، ما جعل من الشريط كما لو كان سفر استشهاده الذي كان ترقبه في أكثر من رسالة وجهها إلى ولده إلياس المولود قبل ١٩ عاماً في بروكسيل.
يذكر أن هذا هو العمل الروائي الأول للمخرج الشاب حيدر رشيد وفاز بالجائزة الثانية لمهرجان الخليج السينمائي الدولي الذي أقيم في دبي في شهر أبريل الماضي وقد ترأس لجنة التحكيم فيه المخرج المغربي المعروف جيلالي فرحاتي. وبعد مهرجان سيئول سيعرض الفيلم في مطلع شهر أكتوبر المقبل في مهرجان ميلانو الذي أسسه ويرأسه النجم الهولندي المعروف روتغير هاوار بطل فيلم "بليد رانر" من إخراج البريطاني ريدلي سكوت.
وكان المخرج حيدر رشيد تعرّف على كامل شياع منذ طفولته والتقاه للمرة الأخيرة في الثاني والعشرين من شهر آب ٢٠٠٧ خلال مهرجان "بحر السينما العربية" بمدينة ميسينا الصقلية. ويقول المخرج " أشعر بقشعريرة تنتاب جسدي عندما أفكر بالمصادفات التي تقارب هذا الفيلم بشخصية الراحل الكبير كامل شياع الذي أعتبر تعرفي عليه من بين أهم وأغلى الهدايا التي تلقيتها في حياتي" وأضاف " آمل أن يسهم هذا العمل في دفع المزيد من الشبيبة العراقية إلى التعبير عن آرائهم بنفس الشجاعة والوضوح اللذين ميزا الراحل كامل شياع، وأن يدفع الكثير من المبدعين الشباب إلى الاستعانة بالسينما كأداة تعبيرية وأداة بناء". وذكر حيدر رشيد أنه لمس من خلال حواراته مع الشهيد كامل شياع خلال لقائهما "حبه الكبير للسينما".

دار ثقافة الأطفال.. بناء صرح ثقافة المجتمع المتطور

المدى الثقافي

ضمن الدراسات الأساسية لواقع مسرح الطفل العراقي ،قدم عدد من الأكاديميين والمتخصصين ، بعض البحوث التي تعالج المشكلات في خضم هذا الكم الهائل من التقنيات والفضائيات ،وقد كانت هذه البحوث متباينة في معالجاتها ،وقدم قسم من الباحثين بعض المقترحات لتسليط الضوء على نقاط الضعف الفني والأدائي والمنهجي .

وفي ملخص بحث د.عقيل مهدي يوسف عميد أكاديمية الفنون الجميلة : تحتاج أنشطة مسرح الطفل إلى إشراف فنانين مرموقين ،لأن تأثير مسرح الطفل في مستقبل أي مجتمع يتطلب الجمال والفنون الراقية ،ينبغي ان تحدد بشروط إبداعية خاضعة للإنماء والارتقاء ،وترك الانطباع الأصيل في نفوس المتلقين فهو ضرب من الصراع ،الذي تكون نتائجه أما في صالح المسرح او في الضد منه او مجافاته في اقل الخسائر . بينما يرى د. حسين علي هارف في بحثه الموسوم – نظرة تاريخية في مراحل تطور تجربة مسرح الطفل في العراق – لم يجد المسرحيون العراقيون من مؤلفين وممثلين ومخرجين ما يحفزهم للمشاركة في هذا الميدان مع الاعتراف بان الكثير من المسرحيين العراقيين ابتعدوا –ترفعا او خشية –من هذا الميدان الذي يحتاج الى مهارات أدائية خاصة وعالية المستوى ،إذ شهد عقد الستينيات في ميدان مسرح الطفل في العراق تجارب مسرحية متفرقة منفردة ومتقطعة ولا يربطها رابط نظامي او مسعى جماعي او توجه عام باتجاه تأسيس مسرح طفل في العراق أو التخطيط له .
وأكدت د. شذى حسين العاملي في ملخص بحثها التي تبلورت في التساؤلات الآتية :ما هي الكيفية التي تم من خلالها توظيف الخيال في الخطاب الصوري الموجه للطفل ؟ وكيف يتم إنتاج الخيال على الشاشة سمعيا وبصريا بالآليات المتاحة ؟وما هو دور الخيال في توسيع العملية الإدراكية للطفل. وبينت العاملي اهداف البحث بالكشف عن توظيف الخيال في الأفلام الموجهة للطفل بعمر من ٦ الى ١٢ لعرض الواقع عليه ،والتعرف على العناصر الفيلمية التي تقود الطفل الى عالم الخيال ،والكشف عن دور الخيال في تطوير المستوى الإدراكي للطفل .
وتقول د. طاهرة داخل طاهر وهي أستاذة جامعية وباحثة في أدب الأطفال :صار الكتاب في سنة ٢٠٠١لايرى ولا يمكن أن يصل إلى أيدي الأطفال بعد ان مر بخط بياني دقيق النضج في السبعينيات وحتى منتصف الثمانينيات بسبب شحة التمويل المادي وندرة الخبرات في مجال الكتابة للطفل بعد أن تفرق عن هذا الأدب والفن مؤلفوه وناظموه ورساموه تعوزهم الخبرة في مجال أدب الطفل ومسؤوليات هذا الأدب وخطورته على الصعيد الفكري لأنه يغرس أنساناً ومواطناً يعرف كيف يحقق وجوداً لكيانه في مجتمعنا والمجتمعات الإنسانية الأخرى .
وتستمر هذه البحوث في وضع الأسس من قبل الباحثين والدارسين والمتخصصين في عالم الطفولة الفسيح والبريء ان يمنحوا مشهد المسرح الطفولي ،أفقاً واسعاً للطفولة كلاً حسب ما يراه مناسباً في اختصاصاته. ففي خلاصة البحث – المنهج التربوي وثقافة الطفل : يمتد الاهتمام بحقوق الطفل الى عمق التاريخ الإنساني وتظهر المراجع التاريخية انشغال الحكماء والفلاسفة والعلماء والأديان المختلفة برعاية الطفولة وحمايتها .
ومع بدايات القرن العشرين وضعت اجلانتين جيب في عام ١٩٢٣ إعلان حقوق الطفل تبنته عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٢٤ واعتمدته وسمي (إعلان جنيف)تالف نص الإعلان من خمس نقاط يكفل للأطفال رعاية خاصة وحماية بغض النظر عن أجناسهم وجنسياتهم.